الفصل التاسع

أسلوب السيناريو
ـــ نشأته ـ مفهومه ـ أهدافه ـــ

مقدمة

أولا: نشأة أسلوب السيناريو

ثانيا: مفهوم أسلوب السيناريو

ثالثا: أهداف أسلوب السيناريو

رابعا: أهمية أسلوب السيناريو

خامسا: خصائص أسلوب السيناريو

سادسا: تصنيف أسلوب السيناريو

سابعا: أنواع أسلوب السيناريو

obeikandl.com

أساليب الدراسات المستقبلية

obeikandl.com

الفصل التاسع
أسلوب السيناريو
نشأته – مفهومه– أهدافه

مقدمة

السيناريو أسلوب من أساليب استشراف المستقبل ولقد أصبحت الدراسات المستقبلية ضرورة لابد منها في العصر الحديث لما لها من أهمية في مساعدة متخذ القرار على اتخاذ القرار المناسب ولما لها من قيمة في تصور الاحتمالات الممكنة للمستقبل على المستوى الاجتماعي الشامل أو على مستوى قطاع فيه.

يعتبر من أبرز الأساليب الكيفية أسلوب السيناريو Scenario والذي تعد دراسة هرمان كان H. khan، وأنتوني وينر A. Wiener وعنوانها العام 2000 والذي نشر عام 1967 نموذجا بارزا له ويقصد بالسيناريو تركيب مجموعة من المشاهد وفق منطق محدد يعتمد فيه على التحليل التاريخي لجذور الظواهر والعمليات المجتمعية وتطوراتها وعلى التحليل البنائي الذي يهتم.

يعتبر السيناريو وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدى إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقا من الوضع الراهن أو من وضع إبتدائي مفترض والأصل أن تنتهي كل الدراسات المستقبلية إلى سيناريوهات، أي إلى مسارات وصور مستقبلية بديلة، فهذا هو المنتج النهائي لكل طرق البحث المستقبلي ولهذا

obeikandl.com

فإن بعض المستقبليين يعتبرون السيناريو الأداة التي تعطي للدراسات المستقبلية نوعا من الوحدة المنهجية Methodological Unity وذلك بالرغم من أن الطرق التي قد تستخدم في إنتاج السيناريوهات تتنوع تنوعا شديدا فالسيناريوهات يمكن أن تبني بأي من الطرق السابق ذكرها أو بمجموعات معينة منها كما أنها يمكن أن تبني بطرق أخرى لم تتعرض لها كالسيناريوهات التي تعتمد اعتمادا كليا على الخيال العلمي أو الإبداع الأدبي أو الحدس أو الاستبصار foresight والتي قد ينفرد بكتابتها شخص واحد – لا فريق من الباحثين العلميين.

وعموما، فإن السيناريوهات تصف إمكانات بديلة للمستقبل، وتقدم عرضا للاختيارات المتاحة أمام الفعل الإنساني، مع بيان نتائجها المتوقعة بحلولها ومرها وقد ينطوى تحليل السيناريوهات على توصيات ضمنية أو صريحة حول ما ينبغي عمله ولكن ذلك يتوقف – كما سبق بيانه – على التوجه الذي يأخذ به واضعو السيناريوهات، أي ما إذا كان توجها استطلاعيا أم توجها استهدافيا.

أولا: نشأة أسلوب السيناريو

إن أسلوب السيناريوهات ظهر بصورة واضحة في أواسط السبعينيات من القرن الماضي، وأن تطبيقات هذا الأسلوب في الشركات والإدارة العامة أسهم في:

- تحفيز التفكير الاستراتيجي داخل الشركات
- تحسين مرونة الاستجابة للتغيرات البيئية التي تتم في إطار رؤية غير واضحة والتهيؤ بشكل أفضل للأزمات التي قد تخل بالنظم.
- إعادة ترتيب خيارات السياسة بناء على بيئة المستقبل.

لعل الأصل التاريخي لنشأة أسلوب السيناريو هو ارتباطه بالحدس وإعمال قدرات التصور والخيال، حيث كان يعد نوعا من التمرد على الأساليب النظامية بصفة عامة والطرق الكمية بصفة خاصة، مما ينتج عنه إطلاق طاقات الإبداع والاستبصار والتنبؤ بالانقطاعات والتحولات في مسار التطور.

ويعتبر (هيرمان كان) أو من أشار إلى استخدام السيناريو في التخطيط عندما كان في مؤسسة راند RAND خلال عقد الخمسينات كما استخدم السيناريو كمصطلح للربط بين الشئون العسكرية والدراسات الإستراتيجية.

ثم تطور استخدام "السيناريو" على يد وينر في نهاية الستينات في كتابه المسمي عام 2000 ووصف السيناريو على أنه مسلس فرض من الوثائق مصمم لتسليط الضوء على خطوات عريضة ومهمشة في اتخاذ القرارات في كافة الأمور المطروحة.

ومع نهاية السبعينات تزايدت أهمية السيناريوهات، ولاسيما مع انتشار الصناعات النفطية والاتفاقيات الخاصة بالمعاملات البترولية وأيضا تم استخدامه في تقارير عالمية بالغة الأهمية، وفي مقدمتها تقرير حدود النمو لنادي روما.

ثم ظهر تطور هام في شكل السيناريو ليتعامل مع العديد من الوقائع والاتجاهات، وليس فقط مع تسلسلات معنية، هذه الوقائع يمكن أن تتضمن تحولات ديموجرافية مثلا أو تطورات تكنولوجية أو أحداث سياسية، أو اتجاهات اجتماعية، ومتغيرات اقتصادية أو كلها معاً وهذا ما أفرز ما يطلق عليه بالسيناريو المتعدد (Multiple Scenario).

ثانيا: مفهوم أسلوب السيناريو

إن السيناريو أداة تخطيطية تشمل تصورا مستقبليا مبني على فروض منطقية وواقعية ومبرهن بأدوات رياضية تتناسب مع طبيعة السيناريو الاحتمالية، وفي الحقيقة يوجد تعريفات عدة للسيناريو تختلف باختلاف المنظور بين المجالات المتداخلة بل وفي المجال الواحد

فمثلا يعرف بورتير (Porter 1985) السيناريو بأنه منظور داخلي لما سيكون عليه لاحقا.

أما شوماكر (Shoemaker 1995) فيعرفه على أنه أداة منظمة لتخيل المستقبل الذي تتخذ فيه قرارات منظمة.

ويعرف ليندرين وباندهولد (Lindgren and Bandhold 2003) بأنه رؤية Vision مستقبلية تحاول الإجابة عن مجموعة أسئلة ماذا يحدث مستقبلا؟ وما هي الرؤي المرسومة بهدف تجنب المخاطر؟ ويضيف أن العقل البشري يولد مئات السيناريوهات يوميا من خلال التوفيق بين المستقبل المحتمل والمستقبل المرغوب باستخدام مسارات المستقبل الممكن، وما علينا إلا أن نقوم بتغذية طردية feed- forward مع التغذية العكسية feed back بحيث تتكامل الرؤية ويتفق هذا مع كون السيناريو وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب.

يوجد عدد كبير من التعريفات للسيناريو منها، أنه وصف أو قصة لوضع مستقبلي ممكن الحدث عند توافر شروط معينة في مجال معين، أو هو مجموعة من الافتراضات المتماسكة لأوضاع مستقبلية محتملة الوقوع في ظل معطيات معينة، أو هو حدث مستقبلي ممكن الوقوع مرغوب فيه، أو غير مرغوب فيه، أو مرغوب عنه مع توضيح ملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي.

ويعرف أيضا بأنه وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح ملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدى إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقا من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض.

ويمكن تعريف السيناريو هنا على أنه مسار Path يصل بين نقطتين زمنيتين الأولي معلومة وفي مجال الثانية مبرهنة بامتداد الرؤية زمنيا.

وهناك مفهومان للسيناريو

الأول: يتناول السيناريو على أنه أحد أساليب دراسة المستقبل والذي يندرج أسفل الأساليب الكيفية والكلية للدراسات المستقبلية.

والثاني: يعتبر السيناريو هو المنتج النهائي لكل أساليب البحث المستقبلي بمعني أن أية دراسة مستقبلية لابد وأن تنتهي بسيناريوهات أي كانت الأساليب الفنية التي اتبعت في انجازها.

وفيما يلي أيضا استعراض لبعض تعريفات السيناريو:

يعرف البعض أن السيناريو عبارة عن سلسلة من الأحداث التي نتصورها تجرى في المستقبل، كذلك يعرفه البعض على أنه وسيلة لاكتشاف التفاعلات الممكنة لكافة الأحداث كذلك وسيلة نستطيع بها صياغة وتشكيل المستقبل، وهناك من يرى أنه تنبؤ مشروط يركز على حركة المتغيرات الرئيسية ودورها في تشكيل صورة المستقبل، حيث يبدأ التنبؤ بمجموعة من الافتراضات المحددة مسبقا حول المستقبل.

"ويعرف البعض السيناريو هو المشهد ويعرفه على أنه تصور ذهني أو فكري لمجموعة من الاحتمالات المتوقعة أو الممكنة لمسيرة ظاهرة ما (أو متغير

ما) حيث يصاغ التصور في مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تنطلق من مفهوم ماذا يمكن أن يحدث لو تحققت عدة شروط؟

ويعرف البعض السيناريو على أنه قصص أو خطوط عامة لقصص حول مستقبلات ممكنة

ويؤكد بيل (Bell) على ذلك حيث يقول أنه قصص حول المستقبل متضمنا عادة قصص حول الماضي والحاضر ".

ويقول كروزك (Kruzic) أن السيناريو وصف لمستقبل ممكن من كونه تنبؤ محتمل لمستقبل فعلي.

أما جوديه (Godet) فيرى أنه وصف لمستقبل محتمل وللطريق الموصل إليه.

ثالثا: أهداف السيناريوهات

ليس هناك إجماع بين المشتغلين بالدراسات المستقبلية على الأهداف التي يتعين السعي لتحقيقها من وراء عمليتي بناء وتحليل السيناريوهات المستقبلية، فهناك فريق يسعي لنزع صفة الاستهدافية عن الدراسات المستقبلية بمعني أن تكون محايدة ومتحررة من الأحكام القيمية حتي لا يتم فرض رؤية مستقبلية معينة على الناس، وبالتالي يريد هذا الفريق إسباغ صفة الموضوعية والعلمية على الدراسات المستقبلية من خلال حصر أهداف الدراسات المستقبلية والتي تمثل السيناريوهات أحد أساليبها البحثية، لذلك تتعدد أهداف السيناريوهات كأحد أساليب الدراسة العلمية للمستقبل – طبقا لأراء هذا الفريق – لتشمل:

1) عرض الاحتمالات والإمكانات والخيارات البديلة التي تنطوي عليها التطورات المستقبلية كما تكشف عنها السيناريوهات المختلفة.

obeikandl.com

2) عرض النتائج المرتبة على الخيارات أو البدائل المختلفة.

3) تركيز انتباه الناس على: الفاعلين الرئيسيين وإستراتيجيتهم، والعمليات أو العلاقات السببية، والنقاط الحرجة لاتخاذ القرارات، والقضايا التي يجب أن تحظي بالأولوية في اهتماماتهم.

4) استشارة الفكر والتأمل حول قضايا وهموم المستقبل من خلال المسارات الاحتمالية، مما يؤدى إلى تنشيط خيال الناس وبالتالي مساعدتهم على اتخاذ قارات أفضل بشأن مستقبلهم من الآن وطبقا لآراء هذا الفريق فإن تأثير الدراسات المستقبلية على فكر الناس وتوجيهاتهم نحو المستقبل يمثل تأثيرا عاما يتمثل في تنمية البعد المستقبلي من تفكير الناس من خلال تقديم تصورات بديلة لمسارات المستقبل، والناس لهم الحق في إختيار أو رفض أي من هذه التصورات.

وهناك فريق ثان ينظر إلى الدراسات المستقبلية على أنها مزيج من العلم والإستهداف كما هو الحال في بناء وتحليل السيناريوهات والمقارنة بينها فهي عملية موضوعية من جهة لأنها تعتمد على العقل والمنطق في التعامل مع الحاضر وتطورات المستقبل، كذلك لأنها تنطلق من علاقات السببية والتي تمثل صيغة إستهدافية من جهة أخرى، لأنها لابد أن تستند إلى أهداف وقيم يتم ترجمتها في صورة معايير أو مؤشرات يتم الاحتكام إليها في تقييم السيناريوهات البديلة وبالتالي المفاضلة بينهما، كذلك لأن الاختيار الأول للسيناريوهات يكون محملا بالضرورة بأحكام قيمية أو أهداف ضمنية، وبالتالي ينظر هذا الفريق إلى الدراسات المستقبلية وأساليبها كما هو الحال في السيناريوهات على أنها أداة لفهم وتغيير العالم وليس لفهمه فقط، ومن ثم تتمثل أهداف الدراسات المستقبلية طبقا لآراء هذا الفريق في الآتي:

1) صياغة رؤية مستقبلية بعينها من خلال توصيات صريحة بشأن الاختيارات والقرارات التي ينبغي اتخاذها من الآن للوصول إلى الوضع المستقبلي المرغوب.

2) تحريك الناس وتعديل قراراتهم في اتجاه تحويل هذه الرؤية المستقبلية المرغوبة إلى واقع.

على الرغم من تباين الرؤى بين المشتغلين بالدراسات المستقبلية إلا أنهم يجمعون على أن الأهداف التي تسعي السيناريوهات المستقبلية إلى تحقيقها تتحدد في الآتي:

1) عرض الاحتمالات والإمكانات والخيارات البديلة التي تنطوي عليها التطورات المستقبلية كما تكشف عنها السيناريوهات المختلفة.

2) عرض النتائج المترتبة على الخيارات المختلفة في السيناريو وتركيز إنتباه متخذي القرار في الفاعلين الرئيسيين واستراتيجياتهم، وفي العمليات أو العلاقات السببية، والنقاط الحرجة.

3) تمكين الجماهير من التفكير في كل الأمور المتعلقة بالمستقبل وإستثاره النقاش فيها واستدعاء ردود الفعل في شأنها.

4) التوصل إلى توصيات في شأن الخيارات والقرارات، التي ينبغي اتخاذها، من الآن للوصول إلى الوضع المستقبلي المرغوب فيه، بعد فترة زمنية محددة.

ترتبط أهداف السيناريوهات والغرض منها بنوع السيناريو، ففي حالة السيناريوهات الاستطلاعية، يستهدف هذه السيناريوهات تقديم صورة للاحتمالات والخيارات البديلة التي تنطوي عليها التطورات المستقبلية كما تكشف عنها هذه السيناريوهات، وهي بذلك تقدم لصاحب القرار مجموعة من

البدائل في ضوئها، ويمكن لصاحب القرار اتخاذ ما يراه مناسبا لتحسين الأوضاع في المستقبل بالنسبة لمجتمع ما أو مؤسسة معينة كما أن السيناريو يستدعي الناس للتفكير في احتمالات المستقبل وإستثارة النقاش حوله، واستدعاء ردود الأفعال حول صورة هذا المستقبل.

أما في حالة السيناريوهات الاستهدافية، فإن السيناريوهات تستهدف إستجلاء صورة معينة مرغوبة فيها في المستقبل، وهي بذلك ذات قيمة في تحويل المجتمع إلى صورة أفضل فالدراسات المستقبلية ليست دراسات علمية محايدة، وإنما هي مزيج من العمل والاستهداف فهي من ناحية تعتمد على أعمال العقل والمنطق في التعامل مع الحاضر والمستقبل، وهي إستهدافية من حيث أنها لا يمكن أن تكون متحررة تماما من القيم أو الأحكام القيمية وإنما هي أداة لأحداث تغير مقصود وبالتالي فمن الضروري أن ينتهي السيناريو، إلى توصيات صريحة بشأن الاختيارات والقرارات التي ينبغي اتخاذها للوصول إلى وضع مرغوب فيه.

رابعا: أهمية أسلوب السيناريو

تتضح أهمية أسلوب السيناريو فيما يلي:

1) إن دراسة المستقبل من خلال السيناريوهات تعتبر مناسبة ليس فقط لاستطلاع الآفاق المستقبلية لمجتمع ما، وإنما هي مناسبة أيضا للتأمل في واقع هذا المجتمع، وإستكشاف ما يحمله الواقع الراهن من مضامين يكتنفها الغموض والالتباس.

2) يساعد في الوقع على مدى إمكانية حركة المجتمع المستقبلية في حالة تغير المعطيات سواء كانت موضوعية أو افتراضية، على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

3) ترشد رجال السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم والمسئولين عن اتخاذ القرار إلى ما هو ممكن وما هو محتمل، وإلى نوع التغير الذي يمكن إحداثه وهل هو تغير جذري أو تطويري.

تتضح أهمية أسلوب السيناريو مما يلي:

1) أن دراسة المستقبل من خلال السيناريوهات تعتبر مناسبة ليس فقط لاستطلاع الآفاق المستقبلية لمجتمع ما أو لقطاع فيه، وإنما هي مناسبة أيضا للتأمل في واقع هذا المجتمع أو القطاع الآن، وكيف وصل إلى الحالة التي هي عليها وبعبارة أخرى فإن الدراسة المستقبلية تتيح للمجتمع أن يعرض نفسه، وأن يتعمق في فهم تاريخه وأن يستخلص منه الدروس والعبر من مجمل حركته، وأن يتعرف على القوى والعوامل التي أثرت فيه سواء كانت قوى وعوامل داخلية، أو قوى وعوامل خارجية مفروضة عليه، وعليه أن يتعايش معها، وبالتالي تكون قاعدة يعتمد عليها لتحديد الاختيارات المتاحة له في المستقبل.

إن إستشراف ما سوف تكون عليه مصر سنة 2020 مثلا قد يكون سبيلاً لزيادة معرفتنا بأوضاع مصر في الحاضر وإستكشاف ما يحمله الواقع الراهن من مضامين يكتنفها الغموض والالتباس.

2) أن دراسة المستقبل من خلال وضع السيناريوهات عمل تنويري في المقام الأول، فمن خلال السيناريوهات يمكن للمجتمع أن يميز بين ما هو موضوعي وحتمي، وما هو ذاتي وإرادي في تحديد ملامح المستقبل ومن خلال ذلك يمكن الوقوف على مدى إمكانية حركة المجتمع المستقبلية في حالة تغير المعطيات سواء كانت موضوعية أو افتراضية على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

3) أن دراسة المستقبل من خلال السيناريوهات عمل توجيهي أو إرشادي

فهي ترشد رجل السياسة أو الاقتصادي أو الاجتماعي المسئول عن اتخاذ القرار إلى ما هو ممكن وما هو محتمل، كما ترشده إلى نوع التغيير الذي يمكن إحداثه، وهل هو تغيير جذري أو تطويري.

4) أن دراسة المستقبل من خلال صنع السيناريوهات يجعل التنمية وتحديد آفاقها المستقبلية عملا تشاركيا ديموقراطيا شعبيا حيث لا تكون التصورات المستقبلية حكراً على فئة من التكنوقراط (المخططين) أو من رجال السياسة المحترفين، وأن تكون نتائج جهة وفكر فئات متخصصة وغير متخصصة (شعبية) ومن بين أصحاب التخصصات أفراد ينتمون إلى تخصصات مختلفة وبذلك يمكن إعتبار السيناريوهات أدوات علمية تساعد على إستقراء الواقع المجتمعي، والتعرف على التغيرات الجوهرية التي يتعرض لها المجتمع في حركته، وإستكشاف الاحتمالات المنتظرة والممكنة في مسارات مستقبلية، مع حساب ما ينطوي عليه كل مسار من منافع وتكاليف، بما يساعد متخذ القرار على اتخاذ قراره المناسب.

خامسا: خصائص السيناريوهات

توجد عدة خصائص تميز السيناريوهات عن غيرها من أساليب الدراسة العلمية للمستقبل، والتي تتمثل في:

1- الاحتمالية:

يعتبر السيناريو نهجا إحتماليا بطبيعته حيث لا يوجد مسار مستقبلي وحيد بل هناك عدة مسارات مشروطة بظروف وقوى محلية وعالمية، والملاحظ أن لكل سيناريو فرضيات تختلف عن فرضيات غيره من السيناريوهات، لذلك

فالمجال مفتوح لمناقشة تلك الفرضيات وبالتالي تعتبر السيناريوهات قضايا ترجيح واحتمال أكثر من كونها سلسلة من الحتميات.

2- التعددية:

يقصد بها تعدد السيناريوهات في الدراسة المستقبلية بسبب ما يحيط بالمستقبل من غموض واحتمالات وكذا غياب اليقين، كذلك بسبب الصعوبات والتعقيدات التي تكتنف محاولة استطلاع المستقبل وما يصاحبها من طرق مختلفة في التعامل معها، مما يؤدى إلى تنوع المسارات المستقبلية.

سادسا: تصنيفات السيناريو

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع للسيناريوهات هي:

1- سيناريو مد الاتجاه التاريخي

حيث يفترض هذا السيناريو إستمرار الاتجاهات العامة التي سادت في الماضي في المستقبل، ويذكر أن هذا السيناريو له فروضه الاجتماعية والاقتصادية كذلك يتميز بإمكانية التطبيق الفعلي.

2- سيناريو التعجيل عن الاتجاه التاريخي

ويعتبر هذا السيناريو سيناريو إصلاحي يفترض تحسن الأحوال مما يبكر في تحقيق الهدف وهذا السيناريو كذلك له فروضه الاجتماعية والاقتصادية ويتميز بإمكانية التطبيق الفعلي المشروط.

3- سيناريو التأخير عن الاتجاه التاريخي

ويعتبر هذا السيناريو انتقال لوضع أسوا يفترض سوء الأحوال، مما يؤخر تحقيق الهدف خاصة في حالات تدهور الاقتصاد.

obeikandl.com

ومن ناحية أخرى يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع أخرى من السيناريوهات هي:

1- السيناريو الاتجاهي (الخطي): ويتعلق باستمرار الأوضاع الراهنة من حيث ما تحمله من تفاؤل أو تشاؤم، مع العجز على التغيير.

2- السيناريو الإصلاحي: ويتعلق بتكييف وإدخال بعض الإصلاحات بقصد الوصول بالاتجاهات الحالية نحو إنسجام أكثر من أجل إنجاز حد أدني من الأهداف المتفائلة.

3- السيناريو التحويلي: ويرى أن الملائمة التدريجية غير كافية ومن ثم يجب الأخذ بتحولات جذرية عميقة، والملاحظ على هذا النوع من السيناريوهات أنه يسترشد بخبرة الماضي وتجربة الحاضر والقدرات الظاهرة والكامنة في المجتمع، كذلك بآمال الشعوب وما يتصوره المثقفون من بدائل مختلفة.

كذلك يصنف العيسوي السيناريوهات إلى نوعين هما:

1- **سيناريوهات استطلاعية:**

أ- سيناريو إستمرار الاتجاهات العامة الراهنة (السيناريو المرجعي).

ب- سيناريوهات محتملة (probable).

ج- سيناريوهات ممكنة (possible).

ففي حالة هذه السيناريوهات الاستطلاعية ينطلق كاتب السيناريو من المعطيات والاتجاهات العامة القائمة لإستطلاع المحتمل أو الممكن من التطورات، وذلك دون التزام مسبق بأهداف محددة يراد تحقيقها في نهاية فترة الاستشراف، لذلك يعتبر السيناريو بمثابة تنبؤ مشروط ويسمي سيناريو متوجه للأمام، وهذا النوع من السيناريوهات يتيح فرص واسعة للخيال مما ينتج عنه

obeikandl.com

عدد من الاحتمالات والبدائل وفي هذه الحالة أيضا يمكن إستقراء التصرفات من خلال فهم مصالح الفاعلين وسلوكياتهم وحدود حركتهم.

2- سيناريوهات إستهدافية

أما في حالة هذه السيناريوهات الإستهدافية تكون نقطة البدء مجموعة أهداف محددة يرجي تحقيقها في المستقبل يتم ترجمتها إلى صورة مستقبلية متناسقة، ثم يرجع كاتب السيناريو من المستقبل إلى الحاضر لكي يكشف المسار أو المسارات الممكنة لتحقيق تلك الصورة محددا النقاط الحرجة التي تتطلب اتخاذ قرارات هامة، ولذلك يسمي السيناريو هنا سيناريو راجع للخلف، وتصبح كتابة السيناريو عملية تصميم أو تخطيط للمستقبل، وفي هذه الحالة أيضا يمكن إشتقاق التصرفات من نوعية الأهداف المرجوة.

ومن ناحية أخرى يشير سلاتر (Slaughter) إلى أربعة أنواع من السيناريوهات هي:

1- السيناريو المرجعي: وقد يسمي سيناريو استمرار الوضع القائم.

2- سيناريو الانهيار: ويمثل عجز النظام عن الاستمرار أو فقدانه لقدرته على النمو الذاتي أو بلوغ التناقضات حدا يفجر النظام من داخله.

3- سيناريو العصر الذهبي: وقد يسمي السيناريو السلفي، حيث يبني على العودة إلى فترة زمنية سابقة يفترض أنها تمثل الحياة الآمنة الوديعة.

4- سيناريو التحول الجوهري: وينطوي على حدوث نقلة نوعية في حياة المجتمع سواء كانت اقتصادية أو تكنولوجية أو سياسية أو روحية.

سابعا: أنواع السيناريو

توجد السيناريوهات في أشكال مختلفة ذات استخدامات متنوعة، فمن المعتاد أن يتم بناء عدد من السيناريوهات في أي دراسة مستقبلية جادة، والأصل في تعدد السيناريوهات هو ما يحيط بالمستقبل من غموض وإحتمالات، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو العدد المناسب إدراكه في الدراسات المستقبلية من هذه السيناريوهات المتعددة ويميل معظم المشتغلين بالدراسات المستقبلية إلى إستعمال عدد محدود من السيناريوهات الأمر الذي يساعد على تذكر ملامحها ويعين على تبين الفوارق بينها، كما أنه ييسر المقارنة بين أثارها ومنافعها.

إن السيناريو الواحد للموقف مرفوض لأنه يصبح قرارا مسبقا في شأنه لا يراعي تطور أحداثه فيفتقد السيناريو مبرره إذ هو يعد ليغطي مدى زمنيا طويلا لا يقل عن عشرة سنوات، كما أنه يقضي في الحالة هذه الفكرة البديلة وليدة علم المستقبل.

ويوضح جودت إلى أنه يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من السيناريوهات:

- **السيناريو المحتمل:** possible scenario ويشمل كل شئ يمكن تصوره.
- **السيناريو المعقول:** Realizable Scenario ويشمل كل ما هو محتمل ولكن بعد الأخذ في الاعتبار القيود التي تحول دون تحقق الاحتمال.
- **السيناريو المرغوب فيه:** Desirable scenario ويشمل ما يقع في حيز المحتمل ولكن ليس في حيز المعقول.

وجملة ومن واقع الدراسات التطبيقية، فإن أسلوب السيناريوهات عبارة عن بناء توقعات (صور أو مشاهد) محتملة لمستقبل الظاهرة موضوع البحث

بناء على رؤية فاحصة لتاريخ الظاهرة وحاضرها والعوامل المتعددة والمتشابكة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقنية والبيئية التي تسهم في رسمها.

حدد سلافتر Slaughter اربعة أنواع من السيناريوهات، هي:

1) السيناريو المرجعي أو سيناريو استمرار الوضع القائم Scenario status quo.

2) سيناريو الانهيار collapse scenario: وهو يمثل عجز النسق عن الاستمرار أو فقدان قدرته على النمو الذاتي أو بلوغ تناقضات النظام حدا يفجره من داخله.

3) سيناريو العصر الذهبي الغابر أو السيناريو السلفي أو سيناريو الحالة المستقرة Return of scenario steady stste: وهو مبني على العودة إلى فترة زمنية سابقة، يفترض أنها تمثل الحياة المستقرة.

4) سيناريو التحول الجوهري fundamental chang Scenario transformation: وهو ينطوي على حدوث نقله نوعية في حياة المجتمع، سواء كانت اقتصادية، أو تكنولوجية أو سياسية أو اجتماعية.

أما جوديت Godet M فقد حدد أنواع السيناريوهات بثلاثة أنواع هي:

1- سيناريو مرجعي: يعبر عن الوضع الأكثر احتملا لتطور الظاهرة محل البحث.

2- سيناريو متفائل: يعبر عن الأمل في مسار تطور الظاهرة.

3- سيناريو متشائم: يعبر عن النقيض للسيناريو الثاني في حالة عدم توافق الظروف والاتجاه بالحال إلى كارثة أو موقف صعب.

توجد السيناريوهات في أشكال مختلفة ذات استخدامات متنوعة، ويمكن تصنيفها وفقا للمعايير أو الأبعاد التالية:

1- من حيث الشمول

تنقسم السيناريوهات من حيث الشمول إلى:

أ- سيناريوهات شاملة وقد تكون هذه السيناريوهات خاصة بالعالم كله أو إقليم أو بلد فيه فقد يختص السيناريو العالمي بوضع تصورات عن مستقبل هذا العالم أو مستقبل الأرض في ضوء التقدم التقني، أو التغير السياسي وظهور أقطاب جديدة فيه أو في ضوء إنتشار الأسلحة النووية أو ظاهرة البيوت الزجاجية أو إتساع ثقب الأوزون وقد يكون السيناريو المستقبلي خاصا بتصورات عن بلد معين كمصر مثلا في سنة 2020.

ب- سيناريوهات متخصصة، وقد تكون هذه السيناريوهات خاصة بالنمو المنتظر أو الممكن لصناعة معينة أو مؤسسة صناعية خاصة فيمكن مثلا وضع تصورات مستقبلية لمشكلة المياه في الشرق الأوسط أو صور التنمية الزراعية في توشكي، أو مستقبل صناعة الأسمنت في المملكة العربية السعودية، أو مستقبل النفط في دول الخليج العربي.

2- من حيث الهدف

تنقسم السيناريوهات من حيث الهدف إلى:

أ- سيناريوهات إستهدافية أو معيارية Normative وهذه السيناريوهات تكتب لوصف مستقبل مرغوب فيه للمساعدة على صنعه أو تحقيقه ونقطة البدء فيها وضع مجموعة من الأهداف التي يرجى أو يستهدف تحقيقها في المستقبل، وتصاغ هذه السيناريوهات في صورة قصة

متناسقة متماسكة لشكل المستقبل الخاص بظاهرة معينة ومن هذه الصورة المستقبلية يرجع إلى الحاضر لرؤية وإكتشاف المسار أو المسارات الممكنة لتحقيق هذه الصورة المستقبلية المبتغاة وتسمي هذه السيناريوهات أيضا سيناريوهات مرجوة Anticipatory أو سيناريوهات مرتدة الاتجاه Back casting، حيث يبدأ السيناريو بوضع التصور المستقبلي المأمول، ثم تتم عملية تتبع خلفية من الوضع المستقبلي إلى الوضع المبتدئ والقوى والعوامل المؤثرة فيه وهذا يكشف عن المنطلقات المبدئية في الحاضر والتي يمكن أن تكون مفاتيح المستقبل.

ب- سيناريوهات إستطلاعية Exploratory ونقطة البدء في هذه السيناريوهات الواقع القائم والقوى المؤثرة فيه أو التي أدت له ومن هذه المنطلق يكتب السيناريو الإستطلاعي الذي يحدد ملامح صورة المستقبل فبالكشف عن حقائق الواقع والعوامل والقوى المؤثرة فيه، وبإعمال العقل والفكر وبعض الخيال في الأوضاع القائمة والقوى المؤثرة والتصرفات المحتملة والممكنة توضح ملامح الصورة أو الصور المستقبلية، وذلك دون التزام مسبق بصورة معينة موضوعة سلفا للمستقبل ومثل هذا السيناريو أو السيناريوهات تعطي فرصة واسعة لإستخدام حقائق الواقع وإبتكارات الخيال التي يمكن أن تؤدى إلى عدد كبير من الاحتمالات.

وتوجد أنواع من هذه السيناريوهات الاستطلاعية، منها:

1- السيناريوهات المرجعية Reference، وتسمي أيضا السيناريوهات الاسقاطية Extrapolator أو سيناريوهات إستمرار الاتجاهات السابقة ولا تحمل كلمة مرجعية هنا أي مدلول قيمي معين إنما تعني

obeikandi.com

المرجعية أن يكون هذا السيناريو مرجعا يقارن به السيناريوهات الأخرى ذلك أن هناك حاجة إلى وجود مسطرة أو مقياس يقاس به أو يرجع إليه لتحديد موقع هذه السيناريوهات الأخرى وقد جرى العرف في الدراسات المستقبلية على إعتبار أن السيناريو الذي يمثل الإمتداد الطبيعي للإتجاهات الراهنة ممثلا لهذه المسطرة وتمثل السيناريوهات المرجعية أقل السيناريوهات قابلية للإستمرار بالنظر إلى التغير السريع الذي تواجهه المجتمعات الحديثة وأن التغير هو السمة الأساسية لهذه المجتمعات.

2- السيناريوهات المحتملة probable، وهي سيناريوهات إسقاطية إلا أنها تختلف عن السيناريوهات المرجعية في أنها تدخل في الاعتبار بعض التعديلات في صورة المستقبل في ضوء ما يحتمل أو ينتظر من تغيرات تفرضها الاعتبارات المختلفة على المستويات العالمية أو الإقليمية أو المحلية، وما يتوافر بالفعل من إمكانات للتعديل أو التغيير وبالتالي فعادة ما تكون هناك فروق طفيفة بين السيناريو المحتمل والسيناريو المرجعي.

3- السيناريو الممكن possible، وهو سيناريو إسقاطي أيضا ولكنه يتميز بإحداث تغييرات ممكنة في الواقع بتجنيد الإمكانات وخلق الظروف وتركيز الجهود وضبط إيقاع المؤثرات التي يمكن توفيرها ومن الواضح أن هذه السيناريوهات تختلف بدرجة أكبر من السيناريوهات المرجعية.